

في نور محمد فاطمة الزهراء

قالوا: يزعم أنَّهُ أُسري به الليلة إلى بيت المقدس. فأخذته الدهشة، لكنَّهُ لم يعجل بالردِّ، بل استأنى وسأل: أقد قال هذا؟ - نعم. وعلى الفور طفر إيمانه على لسانه! أجاب: لئن قال ذلك لقد صدق! فبهت محدّثوه. وسألوه منكرين: تصدّقه أنَّهُ ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح! قال: نعم، إنِّي لأُصدّقه فيما هو أبعد من ذلك، أُصدّقه في خبر السماء في غدوة وروحة [736]. حجّة بالغة! بل انثنى يلوم المطعم بن عدي على ما أسلف في حقّ الرسول: يا مطعم، بئس ما قلت لابن أخيك! جبهته بالمكروه وكذّبه، وأنا أشهد أنَّهُ صادق. وتركه يراجع نفسه على ما فرط منه بغير رويّة وإعمال فكر، لعلّه أن يرجع ويثوب. * * * هكذا أخت [737] قريش بشططها على مشاعر النبي ورجاله، لتزيدهم همّاً إلى همّ، وغمّاً إلى غمّ، أن شاء الله أن يُطلع نبيّه على بعض آيات قدرته، وأسرار ملكوته فما كان الإسراء إلّا - تكريماً له وتشريعاً، ولا كان إلّا - تسريةً عنه وتخفيفاً. أم حسب الذين كفروا أن يتركوا مستطيلين كبراً في الأرض، فلا يقمأهم [738] ربّك ولا هم يخسأون؟ أم حسبوا أنَّهُم الأعلون؟ لو أنَّهُم تدبّروا هذه الرحلة الربانية التي اختصّ بها رسول الله من دون الخلق